تصور مقترح لإصلاح مؤسسات رياض الأطفال بمصر فى ضوء توجهات كل من كندا واستراليا

إعداد

عبير على أحمد*

مقدمة

يعد التعليم من ركائز نهضة الأمم فالدول التى تقدمت اهتمت بالتنمية البشرية التي عمادها إصلاح نظام التعليم والتدريب وخططه وأهدافه ومناهجه لذا وضعت الدول العربية بصفة عامة التعليم على رأس أولوياتها فى القرن الحادى والعشرين. كما عقدت مصر بصفة خاصة العزم علي تدعيم التعليم وتطويره انطلاقًا من أن التعليم ثروة وقيمة ثقافية في حد ذاته من ناحية، وأنه ركيزة لدفع عجلة التنمية من ناحية ثانية، ولأنه وسيلة للحراك والتغيير الاجتماعى والتميز والتفوق ومواجهة تحديات العصر والعولمة من ناحية ثالثة.

وتشكل مسألة الإصلاح التربوي واحدة من أهم القضايا فى المجال السياسي والاجتماعي للعالم المعاصر، وتكثر اليوم المؤتمرات والندوات الدولية التي تسعى إلى بناء منطق جديد يكفل للتربية بأن تنهض من كبوتها التاريخية الممثلة في تداعي شروط وجودها كمؤسسة قادرة على مواكبة الحضارة التكنولوجية المتسارعة، والانفجار المعرفي بما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقادم والتنوع، كما أن قضية إصلاح التعليم من القضايا التى تناولتها العديد من الدراسات فى كل المجتمعات المتقدمة والنامية والتى تنشد التقدم، حيث إن التعليم هو السبيل الوحيد لإصلاح المجتمعات والأخذ بيدها نحو التقدم، والإصلاح فى حد ذاته عملية مستمرة والحاجة إليه متجددة، فالتعليم تواجهه تحديات والمجتمعات لها تطلعات لا تنتهى ومحاولات للوصول إلى الأفضل .

---

* بحث مشتق من رسالة دكتوراه تحت إشراف:

أ.د بيومي محمد ضحاوي، استاذ التربية المقارنة والإدارة التربوية، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

د. حنان حسن سليمان مدرس التربية المقارنة والإدارة التربوية، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

وقد شغلت مسألة إصلاح التعليم فكر واهتمام صناع القرار التربوي فى الساحة الدولية طوال عقود عديدة (هناء شحات،٢٠١٥: ١١). وحدثت حركة الإصلاح هذه كردة فعل حضارية لمواجهة بعض الأزمات والاشكاليات الكبرى التى واجهتها بعض المجتمعات الإنسانية فى حقب محددة، إذ نظرت هذه المجتمعات إلي بدأ طريق النهضة والتقدم وعلى هذا الأساس تسعى مختلف النظم التعليمية إلى البحث عن طرق متعددة لتعليم هذا الطفل، وإحاطته بالبيئة التعليمية المناسبة لعمره العقلي والزمني وإثارة انتباهه إلى ما فى هذه البيئة مما ينمى لديه الدافع والميل والرغبة للتعلم والعمل والمساهمة فى تطوير مجتمعه، فيكون نشطاً فى عملية تعليمه بناء على ميوله وقدراته وإمكاناته.

فقد سعت كندا واستراليا منذ السبعينيات والثمانينيات لزيادة الفاعلية من خلال الاستقلال الذاتي الكامل لمؤسسات رياض الأطفال خاصة والتعليم العام عامة ومنحها المزيد من الحرية فى صنع القرارات والعمل على زيادة المشاركة المجتمعية والأسرية فى التعليم بهدف الإصلاح والتجديد (The World Bank, 2009: 6) ، وأهم مايميز برامج التعليم ما قبل الإبتدائى في كندا ظهور عدد من الجمعيات المتخصصة فى مجال الطفولة المبكرة، وظهور عدد من المشاريع التي تهدف إلى تطوير برامج التعليم ما قبل الإبتدائي مثل مشروع الهيد ستارت (Head Start) الذي يقوم على أساس التربية التعويضية لأطفال الطبقات المحرومة ثقافيًا واجتماعيًا وعاطفيًا، كما أكدت مناهج التعليم ما قبل الإبتدائي فى كندا على التعبير الحركي لدى الأطفال (صالح درويش معمار، ١٩٩٨: ٤٦). وهناك تنوع فى مؤسسات التعليم ما قبل الإبتدائي الكندية وبرامجها، فبعضها حكومي فيدرالى والبعض تابع للسلطات المحلية، بينما البعض الآخر يتبع للكنائس أو الطوائف الدينية أو الجاليات المختلفة. أما استراليا فتُعنى معظم المواد المقدمة بأن يكون الأطفال مستقلين من الناحية الجسدية والعقلية وقادرين على العمل في مجموعات كما تؤكد الأهداف ضرورة مساعدة الأطفال للتعبير بشكل خلاق عن أفكارهم ومشاعرهم وتمكينهم من فهم أنفسهم والعالم من حولهم، وتحرص فى الوقت نفسه على تنمية المهارات اللفظية واللغوية والاجتماعية (هدى الناشف،١٩٩٥: ٤٨).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وعلى الرغم من أن وزير التربية والتعليم يعاونه مجموعة من وكلاء الوزارة، كل فى مجال تخصصه، بالإضافة إلى عدد من المجالس والمراكز الفنية والاستشارية التابعة للوزارة، إلا

إن إدارة مؤسسات رياض الأطفال على المستوى القومي والإقليمي والمحلي تعاني من مشكلات عديدة من أهمها: (سعاد بسيوني وآخرون، ٢٠١٥: ١٥١)

- مركزية إدارة التعليم، من حيث تخطيطه ورسم سياسته ووضع مناهجه وبرامجه.
- التصاق رياض الأطفال بالتعليم الابتدائي، وعدم وجود إدارة مستقلة عن التعليم الابتدائي.
- معظم الأسر تنظر إلى مرحلة رياض الأطفال على أنها غير مهمة وبالتالى يمكن لكثير من الأسر أن تتساهل فى إلحاق الطفل بالروضة، وهذا يدل على أن أهمية رياض الأطفال عند أولياء الأمور ليست كأهمية المدرسة.
- مرحلة رياض الأطفال بحكم أنها ليست مدرجة فى السلم التعليمي فهى أيضًا ليس لها منهج محدد تسير عليه العملية العليمية.

مما سبق عرضه اتضح أن هناك العديد من المشكلات التى تواجه مؤسسات رياض الأطفال وإدارتها، مما يلزم إعادة هيكلة وتطوير هذه المؤسسات التربوية، وذلك من خلال : بعض التطبيقات للإصلاح والتجديد التربوى منها :ما يخص الإدارة والإشراف والتوجيه، والمعلمات إعدادهن وتدريبهن، والأنشطة والبرامج، والأبنية والتجهيزات والتمويل، والتشريعات، وجودة ومعايير . وذلك من خلال توظيف مداخل الإصلاح وهى:

- المنظمة المتعلمة وتعنى :هى" المؤسسة التى يقوم كل فرد فيها بتحديد المشكلات وحلها على النحو الذى يجعل من المؤسسة قادرة على التجريب والتغيير والتحسين المستمر من أجل زيادة قدرتها على النمو والتعلم وإنجاز أغراضها" (إحسان، ٢٠١١ :٢٩٠)
- الحوكمة وتعنى :هى" مجموعة من الإجراءات والعمليات التى يتم بموجبها إدارة المؤسسة التعليمية والتحكم فيها لتحقيق أهدافها، وتتضمن توزيع الحقوق والمسئوليات بين الأطراف المختلفة لهذه المؤسسة وتحديد القواعد والإجراءات الخاصة بصنع القرار فيها". (حجازي إدريس، ٢٠٠٥: ١١)
- الإدارة الذاتية وتعنى :هى" عملية تشاركية يتم بموجبها منح مديري المؤسسات التعليمية، والمعلمات، والطلبة، وأولياء الأمور، وأعضاء المجتمع المحلى سلطة اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالجوانب الإدارية والمالية، بهدف تحسين أداء المؤسسة التعليمية والارتقاء بمستوى العمية التعليمية، مع وجود المتابعة والتقويم من الجهات العليا".(محمد العجمي،٢٠١١: ١٥)

وبالإستفادة من المداخل السابقة يمكن تطبيق الإصلاح التربوي وتطوير تلك المؤسسات، بما يتناسب مع ظروف وإمكانات المجتمع المصري، وبالتالى تحددت مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن وضع تصوراً مقترحاً لإصلاح مؤسسات رياض الأطفال بمصر والإفادة من خبرتي كندا واستراليا؟

١. ما ملامح الإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال بمصر؟
٢. ما أهم ملامح الإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال فى كندا؟
٣. ما أهم ملامح الإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال فى استراليا؟
٤. ما أوجه التشابه والاختلاف بين دول المقارنة فى الإصلاح التربوي لمؤسسات رياض الأطفال؟
٥. ما التصور المقترح لإصلاح مؤسسات رياض الأطفال بمصر فى ضوء خبرتى كل من كندا واستراليا؟

منهج الدراسة وادواتها:

يعد المنهج المقارن هو الأنسب لطبيعة هذه الدراسة، ولعله من أنسب وأيسر صور التحليل المقارن استخدام أسلوب" جورج بيريداى "المتمثل فى الخطوت الأربع (بيومي ضحاوي، ٢٠١٠: ص ص٣٩- ٤٢) وهى: وصف الواقع وذلك من خلال تجميع البيانات والمعلومات التربوية من الكتب والنشرات والتشريعات واللوائح وغيرها من المطبوعات، وتفسير وتحليل وتقييم المعلومات التربوية للبلاد موضع الدراسة من خلال القوى والعوامل المؤثرة وتطبيقات الإصلاح التربوي بتلك البلاد ومدى الاستفاده منها، والمناظرة، والمقارنة بنوعيها المطردة والتصورية حيث تضمنت تلك الخطواتِ تحديد نقاط التشابه والاختلاف استناداً إلى التطبيقات الخاصة بالإصلاح التربوى بمؤسسات رياض الأطفال فى كندا واستراليا ومدى الإفادة منها فى مصر بما يتناسب مع المجتمع المصري.

- أدوات الدراسة فهى: استبانة موجهه، لكل من معلمات ومديري رياض الأطفال فى(٦) محافظات، المقابلات الشخصية، مع كل من موجهات، وموجهات أوائل، وموجهات عموم رياض الأطفال بتلك المحافظات.
- المجتمع الأصلي وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع معلمات ومديري رياض الأطفال بجمهورية مصر العربية، والبالغ عددهم (٣٨٣٩) مديرًا،

(٣٢٩٣٧) معلم ومعلمة، وذلك وفقًا لآخر إحصاء صادر من وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة لنظم المعلومات ودعم واتخاذ القرار، للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧. أما عينة الدراسة: تم الاستعانة بجدول معادلة كرجسى ومورجان :(Krejcie Morgan 1970) عند تحديد العينة، كما تم إختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية كالتالي: (٥٤٦) مديرًا لرياض الأطفال، و(١٧١٧) معلمة لرياض الأطفال. كما استهدفت الباحثة العدد الكلى للمديرين والمعلمات على مستوى (٥) أقاليم وهم :(القاهرة الكبرى، القناة، وسط الدلتا، شرق الدلتا، جنوب الصعيد) متمثلاً فى المحافظات التالية وعددهم (٦) محافظات: (الجيزة، السويس، الاسماعيلية، الغربية، الشرقية، أسوان).

حدود الدراسة: وتمثلت فى الحدود التالية :

- الحد الموضوعي: وتضمن تناول واقع مؤسسات رياض الأطفال فى مصر من خلال المداخل التالية: (المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية).
- الحد البشري: وتناول مؤسسات رياض الأطفال التى تستقبل أطفال الفئة العمرية من أربعة إلى ستة أعوام قبل التحاقهم بالمرحلة الابتدائية.
- الحد المكاني :وشمل الدول مكان الدراسة وهى :مصر وكندا واستراليا. وقد ركزت الدراسة الحالية على تناول خبرات هذه الدول للأسباب التالية:

أما كندا فتتمتع بنظام فريد فى العالم فى تطبيق اللامركزية التعليمية حيث أن التعليم مسئولية الولاية فى ظل المجلس التشريعى للولاية مستندًا فى ذلك على الدستور الكندي. وأما استراليا فنمط إدارتها السائد هو لامركزية الإدارة، إلا أن الوضع الدستوري بها يعطى للحكومة الفيدرالية الصلاحيات التى يمكن بها أن تساعد فى إحداث تغييرات فى السياسات التعليمية وفقًا للاعتبارات القومية (عبدالجواد بكر، ٢٠٠٢ :١٣٩)

فكندا واستراليا من الدول التى يشهد لها بالتقدم فى مجال الطفولة المبكرة سواء فى انتشار مؤسسات رياض الأطفال بهما أو الاهتمام بمعلمات تلك المرحلة المهمة وإعدادهن، فأولت كل منهما اهتماما بالغا بتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية وعملتا على نشر مؤسسات رياض الأطفال منذ مطلع القرن العشرين بجميع الولايات. (Wright, 2005: 38).

مصطلحات الدراسة:

الإصلاح: يُعبر الإصلاح عن مجموعة الإجراءات والتوجهات الفاعلة والموجهه نحو بناء المهارات والقدرات الإدارية للمؤسسة التعليمية، وإتاحة الفرصة نحو تحقيق مزيداً من الشراكة المجتمعية الفاعلة، من خلال أعضاء المؤسسة التربوية ومن يهتم بشئونها، هذا ويعرف الإصلاح التربوي بتعريفات عديدة منها ما يلي:

هو استراتيجية التطوير التى تساعد المؤسسات التعليمية على وضع الخطط والبرامج، لتحسين أداء جميع العاملين فيه، من أجل رفع جودة المخرجات التعليمية (بيومي ضحاوي،٢٠١٥: ٢٣٦)، وهو جملة التغييرات التي يتم إدخالها على نظام ما، بهدف جعله قادرًا على الاستجابة لمتطلبات المجتمع جزئيـًا أو كليًا(هدى الناشف، ص١٣) كما يتضح مفهومه بأنه: مشروع لتطوير النظام التربوي في إطار عملية الابتكار ويتم مشروع الإصلاح باستثمار المحيط، وأخذ معطياته بعين الاعتبار، وتدبيرها بطريقة رشيدة (محمد منير، ١٩٩٩: ١٠).

وفى الاصطلاح :إِصلاح: اسم الجمع: إصلاحات مصدر، أصلحَ /أصلحَ في /أصلحَ من، تقويم وتغيير وتحسين إصلاح ذات البيْن: مصالحة المتخاصمين.

الإصلاح: مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى إعادة التَّنظيم للمؤسَّسات للوصول إلى مستوى أفضل من العدالة، كما يقصد به القضاء على الفساد في الأجهزة الحكوميّة والمتناقضات في أهداف المؤسَّسات المختلفة ونظمها.

يَقومُ بِإِصْلاحِ :يُصْلِحُ. أَصْلَحَ: فعل أصلحَ /أصلحَ في /أصلحَ من يُصلح، إصلاحًا، فهو مُصلِح، والمفعول مُصْلَح – للمتعدِّي أَصْلَحَ في عَمَلِه. أَتَى بِما هُوَ صالِحٌ وَجَيِّدٌ أَصْلَحَ بينهما، أو ذاتَ بينهم، أَو ما بينهما: أزال ما بينهما من عداوة وشِقاق، أصلح الطَّريقَ: سوَّاه. (جبران مسعود، ١٩٩٢: ١٩٠)

ويمكن تقديم مفهومًا إجرائيًا كالآتي: بأنه هو عملية تقويمية لواقع الأداء التعليمي والتربوى، بهدف تشخيص جوانب القوة وجوانب الضعف بطرق علمية سليمة مقننة، ومن ثم إدخال تغييرات للتحسين والتطوير من الأداء.

رياض الأطفال: Kindergarten

رياض الأطفال فى اللغة : ورد فى لسان العرب الروضة :الأرض ذات الخضرة، والروضة :البستان الحسن، وقوله صلى الله عليه وسلم :بين قبري أو بيتي أو منبري روضة من رياض الجنة (أبو الفضل مكرم،٢٠٠٣: ٢٦) والروضة فى المعجم الوجيز هى البستان، وجمعها روض ورياض(مجمع اللغة العربية، 1999) وتعرف رياض الأطفال كما جاء فى قانون الطفل رقم

(12)لسنة1996 فى المادة (129) بأنها نظام تربوي يحقق التنمية الشاملة لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية وتهيئهم للالتحاق بها(جمهورية مصر العربية ،٥٦)

وفى الاصطلاح :رَوضة) :اسم (الجمع :رَوْضات ورَوَضات ورَوْض ورِياض الرَّوْضَةُ : الأرضُ ذاتُ الخُضرة، الرَّوْضَةُ :البُسْتَانُ الحَسَن .اِسْتَطابَ النُّزْهَةَ في الرَّوْضَة :البُستانُ الحَسَنُ، الحَدِيقَةُ الغَنَّاءُ .فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ في رَوْضَةٍ يُحْبَرونَ) الجَنَّةُ .(رَوْضَةُ الأَطْفالِ :حَديقَةُ الأَطْفالِ يَرْتادونَها في سِنِ الثَّالِثَةِ لِتَهْيِيئِهِمْ لِلمَدْرَسَةِ الإِبْتِدائِيَّةِ. (عبدالله الكبير وآخرون، ١٩٨٤: ١١٩٨)

ويمكن تبنى تعريف وزارة التربية والتعليم لرياض الأطفال فى مصر: وهى مؤسسة تربوية للأطفال قائمة بذاتها وكل فصل أو فصول ملحقة بمدرسة رسمية وتقبل الأطفال بعد سن الرابعة، وتهدف رياض الأطفال إلي مساعدة أطفال ما قبل سن المدرسة علي تحقيق التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات العقلية والبدنية والحركية والوجدانيــة والاجتماعيــة والخلقية والدينية، ونظام تربوي يحقق التنمية الشاملة لأطفال ما قبل الإبتدائي.

أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة الوصول إلى تصور مقترح لإصلاح التربوي مؤسسات رياض الأطفال فى مصر والإفادة من كندا واستراليا بما يتناسب مع ظروف وإمكانات المجتمع المصري، كما انبثق من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على الواقع الحالي للاصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال فى مصر .وأهم المعوقات التى تحول بينها وبين تنفيذ مسئولياتها وتحقيق أهدافها.
- الكشف على اهم ملامح الاصلاح التربوي بمؤسسات رياض الاطفال في كندا، واستراليا.
- وضع تصور مقترح لتطبيق الاصلاح التربوي بمؤسسات رياض الاطفال فى مصر فى ضوء خبرتي كل من كندا واستراليا بما يتفق وظروف المجتمع المصري المتاحة فى الوقت الحالي.

أهمية الدراسة :

وتمثلت أهمية الدراسة فيما يلي :

- مواكبة عصر العولمة، والثورة المعلوماتية، ومسايرة التغييرات الحديثة تجاه نظرة الدول المتقدمة لإصلاح مؤسسات التعليم عامة ومؤسسات رياض الأطفال خاصة، والنهوض

بها من خلال تطبيق مداخل الإصلاح الثلاث) :المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية(، مما يجعل تطوير المؤسسات التعليمية ينعكس على تطوير المجتمع ككل.

- تقديم توصيات فى ضوء خبرتي كل من كندا واستراليا التى سبق وأن قامت بتطبيقات الإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال، إلى مديري مؤسسات رياض الأطفال بمصر للإفادة منها.
- ما تسفر عنه الدراسة من نتائج قد يفيد في ترشيد الجهود المبذولة لتطوير مؤسسات رياض الأطفال من خلال تدعيم مقومات التطوير ومواجهة معوقاته.
- تأتى هذه الدراسة في إطار تصاعد الجهود المبذولة في إصلاح مؤسسات التعليم المصرى بصفة عامة وإصلاح مؤسسات رياض الأطفال بصفة خاصة.

فصول الدراسة:

- الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ويتضمن ما يلى: مقدمة الدراسة، ومشكلاتها وتساؤلاتها وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها وأداته، ومصطلحاتها، ودراستها السابقة.
- الفصل الثانى: الأسس النظرية للإصلاح التربوى، من خلال: الإصلاح التربوي (المفهوم، الأهداف، الأهمية، المبررات، الخصائص، المتطلبات، الآليات، الاستراتيجيات، والمعوقات)، مداخل الإصلاح (المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية).
- الفصل الثالث: واقع مؤسسات رياض الأطفال بمصر فى إطار واقع تطبيقات الإصلاح التربوى بمؤسسات رياض الأطفال من خلال المداخل التالية: (المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية)، العوامل المؤثرة على مؤسسات رياض الأطفال فى مصر
- الفصل الرابع: الدراسة الميدانية وتفسير نتائجها.
- الفصل الخامس: واقع مؤسسات رياض الأطفال بكندا فى إطار واقع تطبيقات الإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال من خلال المداخل التالية: (المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية)، العوامل المؤثرة على مؤسسات رياض الأطفال فى كندا.
- الفصل السادس: واقع مؤسسات رياض الأطفال باستراليا فى إطار واقع تطبيقات الإصلاح التربوى بمؤسسات رياض الأطفال من خلال المداخل التالية: (المنظمة المتعلمة – الحوكمة – الإدارة الذاتية)، العوامل المؤثرة على مؤسسات رياض الأطفال فى استراليا.

- **الفصل السابع: بيان أوجه التشابه والاختلاف بين دول المقارنة لمؤسسات رياض الأطفال، والتصور المقترح لتطبيق الإصلاح التربوي لمؤسسات رياض الأطفال بمصر والإفادة من كندا واستراليا.**

نتائج الدراسة:

- **اهتمام مصر وكندا استراليا بإنشاء مؤسسات رياض الأطفال، ونبع اهتمام هذه الدول بالطفل وبمستقبله، باعتباره عضوًا فعالًا فى المجتمع إذا أُحسن توجيهه وتعليمه وتدريبه، وبإيمانها القوي بأن الطفل هو قائد المستقبل .**
- **وذلك نتيجة لمطالب مستمرة، بالإضافة إلى هذا فإن الحاجة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة من فقر وسوء تغذية وغيره، وكذا خروج المرأة للعمل وكذلك أعمالها المنزلية المستمرة، مما يؤدى إلى نقص دورها فى تربية طفلها ورعايته.**
- **وأن الاهتمام الحقيقي فى دول المقارنة الثلاث بدأ بصدور مجموعة من القوانين بشأن مؤسسات رياض الأطفال وتعليم الأطفال ورعايتهم فى مصر، كندا، وأستراليا، بالإضافة إلى اهتمام هذه الدول بالتصديق على اتفاقيات إقليمية ودولية، بهذا الشأن.**
- **زيادة الوعى العام فى دول المقارنة الثلاث بأهمية هذه المرحلة العُمرية "مرحلة الطفولة المبكرة" فى تنمية شخصية الطفل تنمية متكاملة تشمل جميع النواحى الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية.**
- **تُعد الإدارة العامة لرياض الأطفال فى مصر، والإدارة المركزية لرياض الأطفال مسئولتين عن الإشراف على تخطيط وتنفيذ ومتابعة برامج وخدمات مؤسسات رياض الأطفال، ويعاونهما فى عملهما جميع الإدارات ومديريات التربية والتعليم ومديرو المدارس المنتشرة فى محافظات مصر.**
- **وفى مصر يعتمد – نظام التعليم العام عامة ومؤسسات رياض الأطفال خاصة – على المركزية التى تتضح أثارها على التعليم المصري بأكمله، وقد أدت المركزية إلى تشابه المناهج، وطرق التدريس، والبرامج المقدمة لطفل الروضة بتلك المؤسسات، ووحدة النظام المتبع فى معظم مدارس الروضة بمصر، ووحدة نظام القبول بمدارس الروضة، فالجميع يسير على وتيرة واحدة داخل مدارس الروضة بمعظم محافظات الجمهورية.**

- كما جاء اهتمام دول المقارنة الثلاث لإنشاء مؤسسات رياض الأطفال إلى بعض القوي والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التى أثرت بالإيجاب تارة أو بالسلب تارة أخرى فى إنشاء تلك المؤسسات.
- وتتبع كل من كندا واستراليا" النمط اللامركزي "فى إدارة التعليم بوجه عام، ومن ثم تطبيق النظام اللامركزي فى تعليم الأطفال بمؤسسات رياض الأطفال فى كل من الدولتين، وذلك نظراً لتعدد الولايات والأقاليم التى يبلغ عددها (3) أقاليم و (10) مقاطعات فى كندا، و (6)ولايات ومقاطعتين استرالية، ونظرًا للتباعد بين هذه الولايات أصبح من الصعب وجود نمط مركزي لإدارة التعليم، وبالتالي تسود الإدارة اللامركزية فى تعليم مؤسسات رياض الأطفال بكندا واستراليا.
- ونظرًا لإتباع كل من : كندا، واستراليا النمط المركزي، أدى ذلك لعدة نتائج لصالح الطفل والعملية التعليمية كما يلي:
  - تعدد البرامج الدراسية التى تناسب القدرات الذهنية لكل طفل .
  - توافر البيئة الملائمة للتعلم والتعبير التى تبث فى الطفل روح الابتكار والإبداع والتفوق .
  - توافر الإمكانات العلمية المتطورة من مكتبات ومعامل وأجهزة ومعلمات وفنيين أكفاء.
  - استقلالية المؤسسات التعليمية عن الولاية أو الحكومة الفيدرالية.
  - تأكيد مدارس الروضة على توفير تعليم عال الجودة للأطفال داخل بيئة تعليمية جيدة.
  - ضمان الرعاية الجيدة للأطفال، وتحسين الخدمات والأداء.
  - التوجه إلى أن الأطفال يتعلمون بشكل أفضل عن طريق المنهج القائم على اللعب . فى بيئة الروضة يتعلم الأطفال اللعب، ويلعبون كى يتعلمون، وهذا يؤكد المقولة الآتية."Children Learn to Play and Play to Learn" :
  - توفير برامج تعليمية ومساعدات لتلبية احتياجات كل طفل.
  - تؤكد على حق جميع الأطفال فى توفير بيئة تربوية إيجابية وآمنة.
- تُعد المؤسسة التعليمية فى كندا واستراليا هى وحدة صنع القرار فى جميع الأنحاء، يشارك فيها جميع أصحاب المصلحة الحقيقية من التعليم) :أولياء أمور – المعلمين – المديرين – نائب المدير – أفراد المجتمع المحلي – المهتمين بالعملية التعليمية وشئون

التعلم(، يشاركون جميعًا بفاعلية فى صناعة القرارات التعليمية لتحسين الفاعلية المدرسية .

- مؤسسات رياض الأطفال الكندية تسعى لإتاحة الفرصة للمعلمين والآباء وأعضاء المجتمع المحلي للمشاركة فى صنع القرار، ودعم المشاركة المجتمعية من خلال مشاركة أفراد المجتمع المحلي فى صنع القرارات التعليمية على المستوى المدرسي فى جميع أنحاء الولايات الكندية .
- فى مصر يتم إعداد المعلم فى مصر وفق نظامين، هما) :النظام التكاملى، النظام التتابعي (حيث يدرس الطالب المقرارات التربوية والتخصصية والثقافية، لمدة أربعة أعوام دراسية نظامية داخل كليات التربية، يحصل بعدها على درجة الليسانس فى الآداب والتربية أو البكالوريوس فى العلوم والتربية حسب التخصص المقيد به الطالب .
- فى كندا يُعد نظم إعداد معلمات رياض الأطفال يتمركز حول نظامين وهما) :النظام التكاملي – النظام التتابعي (كما أن فترة الدراسة للإعداد خلال هذين النمطين أربع أو خمس سنوات وفى بعض الجامعات لمدة عامين أو عام .
- فى استراليا تسير الدراسة ببرنامج إعداد معلمات الطفولة المبكرة ورياض الأطفال وفقًا للنظام التكاملي فى جامعة جنوب استراليا، ومدة الدراسة بهذا النظام أربعة أعوام دراسية وفقاً لنظام كل الوقت تدرس الطلبة المقرارات التخصصية جنبًا إلى جنب مع المقـــرارات
التربوية والمقرارات الثقافية العامة .
- يُعد التعليم فى كندا مسئولية مشتركة بين المدرسة والمجتمع المحلي، وأهم ما يميز الإدارة التعليمية فى كندا قوتها ودعمها لدور المشاركة المجتمعية.
- فى استراليا تشجع الحكومات الاسترالية لاستقلالية المدارس والإدارة الذاتية بها ونتيجة لذلك وتمتع استراليا بالنمط اللامركزي فى صناعة القرارات التعليمية، أُنشئت مجالس أو روابط أولياء الأمور والمواطنين على مستوى أنحاء استراليا بجميع الولايات والأقاليم لما لهذه الروابط من أهمية بالغة فى رسم ملامح السياسة التعليمية وصنع واتخاذ القرار التعليمي باستراليا.

وفيما يلى عرض بعض المشكلات والمعوقات لمعلمات رياض الأطفال وذلك من خلال المقابلات مع موجهى، موجهات أوائل، وموجهات عموم رياض الأطفال، بالمحافظات كالتالي :

- بطء حركة التعيينات لمعلمات رياض الأطفال والمهدرة فيها حقوقهن حسبما وصفنّ، لذلك يلجأ أغلبهن إلى المدارس الخاصة، كما أدى إلى وجود عجز شديد بهذا التخصص، مما جعل موجهي العموم – بعد موافقة وكيل الوزارة بالمحافظة – إلى اللجوء إلى أعداد من خريجى) الخدمة الاجتماعية، الاجتماع، الفلسفة، اللغة العربية، الإنجليزية،..... إلخ(، وذلك لمحاولة سد العجز ومساعدة المعلمات المتواجدات بمفردهن بالقاعات، مع زيادة عدد الأطفال بالقاعة.
- ضعف الراتب الذى لا يتناسب مع ما تبذله معلمة رياض الأطفال من مجهود، كما أنه نظراً لقلة التعيينات الحكومية جعلهن يلجأن إلى المدارس الخاصة والدولية، ويكون أعلى راتب بها حوالي 1700 جنيهاً مصريًا، كما أنه يتم توقيع شروط جزائية على المعلمة.
- كما تعانى معلمات رياض الأطفال من زيادة عدد الأطفال بالقاعة، وهى بمفردها مما يؤثر سلبًا على العملية التعليمية، وهذا بدوره يؤدى إلى تعليم منخفض الجودة، مما يؤدى إلى استيعاب ضئيل من الطفل.
- ومن أبرز المشكلات والمعوقات التى تواجه معلمات رياض الأطفال هو تعامل أولياء الأمور معهن على أنهن لا يتعدين كونهن جليسة أطفال" دادة"، وهذا أمر غير صحيح، وذلك نظرًا لقلة توافر
عمالة معاونة أو عمال نظافة بمؤسسات رياض الأطفال.

التصور المقترح

فى ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة التحليلية والإطار التطبيقي تقوم الباحثة بوضع تصور مقترح يُمكن أن يُسهم بدوره فى إصلاح مؤسسات رياض الأطفال فى مصر، حيث يتضمن التصور النقاط التالية:

- منطلقات التصور المقترح
- إنشاء مؤسسات رياض الأطفال والتوسع فيها نتيجة لمطالب مُلحة وهى التى فرضتها التغيرات العالمية والمجتمعية مثل :خروج المرأة للعمل أو التعليم، زيادة وعى الأباء بأهمية تعليم الطفل فى تلك المرحلة، وتهيئته للالتحاق بتلك المؤسسات، ومن ثم بالمدرسة الإبتدائية.

- **الاهتمام العالمي المتزايد بمؤسسات رياض الأطفال ومن ثم بتعليم وتربية طفل رياض الأطفال، وذلك بصدور العديد من القوانين والتشريعات التى تسهم بدورها فى إصلاح تلك المؤسسات، حيث أدركت دول العالم المتقدمة والنامية أن العائد الاجتماعي من رعاية وتعليم أطفال رياض الأطفال هو أساس بناء الأمم، كما أكد "الإعلان العالمي حول التربية للجميع "على تمكين كل طفل من الإفادة من الفرص التربوية على نحو يُلبي حاجته الأساسية للتعلم مثل القراءة والكتابة والحساب والتعبير الشفهي واللعب التربوي الفردي والجماعي مع الأقران، وتفعيل مُدخل المنظمة المتعلمة بمؤسسات رياض الأطفال.**
- **اتباع النظام اللامركزى فى إدارة التعليم وتمويله، و يتم تمويل مؤسسات رياض الأطفال مباشرة من قبل السلطات المحلية، وجعل التعليم مسئولية مشتركة بين المدرسة والمجتمع المحلي، كما تُمنح المدارس الاستقلال الذاتي فى توزيع الموارد المالية وتحديد ميزانية المدرسة وتحديد أوجه الصرف والإنفاق.**
- **أصبحت تربية الأطفال وتعليمهم بالمدارس النظامية من القضايا التى اهتمت بها دول العالم، من أمثال أمريكا، كندا، استراليا، فنلندا، سنغافورة، إنجلترا وغيرها من الدول الأخري، كما أكدت تلك الدول على أن يتم إعداد معلمات تلك المرحلة على المستوي الجامعي ولمدة أربعة أعوام، على أن تلتحق المعلمات ببرامج الماجستير والدكتوراه وبعض البرامج التدريبية من أجل التنمية المهنية .**
- **محاور التصور المقترح**

يشتمل التصور المقترح على المحاور التالية والاستفادة من خبرتى كل من كندا واستراليا كما يلي:

المحور الأول:

- **مؤسسات رياض الأطفال:**

سعياً لإصلاح مؤسسات رياض الأطفال فى مصر يجب التأكيد على أهمية تلك المؤسسات فى تعليم وتربية الأطفال، وإبراز كيفية تحقيق الاستيعاب الكامل للأطفال من عمر(٤-٦) أعوام، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

- **الاهتمام بالأطفال فى الشريحة العُمرية من أربعة إلى ستة أعوام، واعتبار هذه الفئة محور اهتمام الوالدين خاصة، والمجتمع عامة.**

- إنشاء مزيد من مؤسسات رياض الأطفال، والتوسع فيها لزيادة الاستيعاب لأعداد الأطفال.

- مبادئ السياسة التعليمية والتشريعات

يُسهم نظام الدراسة الجيد فى إصلاح مؤسسات رياض الأطفال فى مصر، ويتحقق ذلك من خلال:

- إعطاء الأطفال أنشطة تربوية منزلية) تعتمد على فلسفة اللعب التربوي (بديًلا عن الواجبات المنزلية.
- الاهتمام بإدراج مرحلة رياض الأطفال فى السلم التعليمي بحيث يلتحق بها كل طفل عمره من (6-4) أعوام، ومعاقبة القانون لولى الأمر فى حال عدم إلحاق طفله بمؤسسات رياض الأطفال.
- اعتماد منهج مؤسسات رياض الأطفال على موضوعات تشجع الطفل على النظافة الشخصية وأهميتها فى الحفاظ على سلامته وصحته، كما يُسهم المنهج على بناء ثقة الأطفال فى أنفسهم، وموضوعات تنمى خبرات الإبداع والابتكار.

وفيما يلى عرض لنقاط مقترحة للإصلاح التربوي بمؤسسات رياض الأطفال فى مصر، والاستفادة من خبرتى كل من كندا واستراليا كما يلي :

أولاً: داخل مؤسسات رياض الأطفال المتمثلة فى:

- المنظمة المتعلمة:

بيئة داخلية داعمة للتعلم :برامج التعليم بمؤسسات رياض الأطفال تقوم على سلسلة من النشاطات المتتابعة التى تعلمهم الحياة، وأنه نظام مرن، قابل للتغيير والتبديل، يتحقق ذلك من خلال:

- الاهتمام باللعب التربوي حيث أنه أفضل أستراتيجية للتعليم والتعلم خلال هذه المرحلة فعن طريق اللعب يتعلم طفل هذه المرحلة أفضل وأبقى أنواع التعلم .
- مساهمة رياض الأطفال فى تنمية المهارات والاستراتيجيات اللازمة للتكيف مع المواقف المختلفة داخل الروضة، حيث يبدأ ويتعلم الطفل التنظيم الذاتي فى الأعوام الأولى من خلال العلاقات مع الوالدين ومقدمى الرعاية وأقرانه.

سلوك قيادي يدعم ويعزز التعلم :تُسهم القيادة بشكل واضح وكبير فى نجاح العملية التعليمية بالمؤسسات التعليمية بوجه عام ومؤسسات رياض الأطفال على وجه الخصوص، ولذلك تحتاج تلك المؤسسات إلى ما يلي:

- ضرورة اختيار) مديري – ومديرات (رياض الأطفال من ذات التخصص لمراعاة الاهتمام بالأطفال، والمتابعة التربوية المستمرة فى ذات المجال، إعادة هيكلة إدارة مؤسسات رياض الأطفال التعليمية، لمحاولة الإصلاح، وتأسيس نظام للمحاسبية، لمعاقبة المخطيء والمُقصر، وإثابة وتحفيز المتميز.
- الحوكمة:

تُعد معلمة رياض الأطفال عنصرًا أساسيًا فى وضع السياسة التعليمية وتقوم بدور مهم من أجل تنفيذها لتحقيق الإصلاح التربوي المطلوب فى المؤسسات التعليمية وفى المجتمع ككل ويتحقق ذلك من خلال ما يلي :

- أن تكون معلمة رياض الأطفال قادرة على ممارسة الأدوار والمهام الملقاة على عاتقها . فهى معلمة، خبيرة تربوية، وموجه للأطفال، ومرشدة، ومشرف، ودور المختصة والمتمرسة فى مادتها العلمية، ودور المختصة التكنولوجية، فهذه الأدوار وغيرها تحتم وجود استراتيجية حديثة لإعداد المعلمة التى تستطيع القيام بهذه الأدوار المتجددة، و زيادة الدورات التي يتم تقديمها إلي المعلمات بتلك المؤسسات
- الإدارة الذاتية:

تُعد الإدارة الذاتية أحد التوجهات الحديثة التى تهدف إلى تقليل سيطرة السلطات المركزية على التعليم وإدارته، وهى أحد أشكال اللامركزية التعليمية .كما أن مُدخل الإدارة الذاتية من أهم أشكال الإصلاح الإداري لما له من طاقة كامنة لتحفيز العاملين فى المؤسسة التعليمية والمجتمع المحلي المحيط بها نحو الإصلاح التربوي،

ولا يتم ذلك إلا من خلال مايلي :

- جعل التعليم مسئولية مشتركة بين المدرسة والمجتمع المحلي.
- اتباع النظام اللامركزى فى إدارة التعليم وتمويله، حيث يتم تمويل مؤسسات رياض الأطفال مباشرة من قبل السلطات المحلية أو من قبل الحكومة المحلية.
- توثيق التعاون بين أولياء الأمور والمواطنين وأعضاء هيئة التدريس.
- المساهمة فى الارتقاء بالعملية التعليمية بمشاركة المجتمع المحلي فى صنع القرار التعليمي، وعرض الأراء والمقترحات.

ثانياً :خارج مؤسسات رياض الأطفال المتمثلة فى:

- وزارة التربية والتعليم من حيث:

- دعم اللامركزية وصنع القرار
- التوسع فى الاستيعاب
- المتابعة المستمرة

- المديرية والإدارة التعليمية من حيث:
- الإشراف التربوي والمتابعة الجادة
  - ابتكار جهاز رقابي جديد لمراقبة نظم التعليم مع وجود مراقبة سرية داخلية بكل مدرسة، وتطبيق مبدأ المحاسبية، بمعاقبة المقصر وإثابة المبدع.
  - إتاحة الفرصة للمعلمين المتميزين للالتحاق بالدورات التدريبية وذلك لصقل مهارتهم في الإدارة والإشراف.
- إعادة الهيكلة
- التدريب أثناء الخدمة
- توفير برامج تربوية تستهدف تنمية وعي الأفراد بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة في مساعدة الأفراد بمؤسسات رياض الأطفال في البحث عن المعرفة الجديدة واكتشاف كل ما هو جديد.
- وزارة التعليم العالي
- كليات التربية
- تحديث أساليب إعداد الطالبة المعلمة داخل كليات التربية بما يتماشي مع المستجدات التكنولوجية في مجال التربية.
- زيادة الدورات التي يتم تقديمها إلي المعلمات بمؤسسات رياض الأطفال للتعرف على كل ما هو جديد، من خلال كليات التربية لخدمة المجتمع .
- تفعيل دور الكليات في خدمة المجتمع ودراسة المشكلات الاجتماعية ومواجهتها.
- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة ومنها: (كندا – استراليا)

تعتمد كل من كندا واستراليا على أن المؤسسة التعليمية مؤسسات رياض الأطفال هى وحدة لصنع القرار فى جميع الأنحاء يشارك فيها جميع أصحاب المصلحة الحقيقية من التعليم: (أولياء أمور – المعلمين – المديرين – وكيل المدرسة – أفراد المجتمع المحلي – المهتمين بالعملية التعليمية وشئون التعليم)، يشاركون جميعاً بفاعلية فى صناعة القرارات التعليمية

لتحسين الفاعلية المدرسية. كما أن مؤسسات رياض الأطفال الكندية تتيح الفرصة للمعلمات والآباء وأعضاء المجتمع المحلي للمشاركة فى صنع القرار .

- اعتماد البرامج التعليمية التى تقدم لأطفال مؤسسات رياض الأطفال على منهج يقوم على" النهج المواضيعي "فى مراكز التعلم، بحيث ينقسم الفصل الدراسي إلى عدة مراكز رئيسة للتعلم، كمركز لتعلم الكتابة، القراءة، الاستماع، اللعب، الموسيقى، الفن، والاكتشاف، بحيث يقوم الطفل بإختيار المركز المحبب إليه ويتناسب مع رغباته.
- دعوة الأباء لقضاء يوم فى الروضة مع أطفالهم للتعرف على طرق التعامل معهم داخل مؤسسات رياض الأطفال.
- الأخذ بنظام المعلم الاستشاري Consultant Teacher المطبق في كثير من الدول المتقدمة، علي أن يكون متفرغاً لمساعدة زملائه بالمؤسسة في تلبية بعض من احتياجاتهم المهنية والأكاديمية.
- التوجه إلى أن الأطفال يتعلمون بشكل أفضل عن طريق المنهج القائم على اللعب، ففى بيئة الروضة يتعلم الأطفال اللعب، ويلعبون كى يتعلمون، وهذا يؤكد المقولة الآتية : "Children Learn to Play and Play to Learn".

المراجع

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، الجزء السادس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣.

أحمد إسماعيل حجى، نظام التعليم فى مصر، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.

إحسان جلاب، إدارة السلوك التنظيمي فى عصر التغيير، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان،٢٠١١.

أمل سيد مسعود، رياض الأطفال في مصر بين الواقع والمأمول، مجلة مستقبل التربية، المجلد الحادى عشر، العدد ٣٧، ٢٠٠٥.

بيومى محمد ضحاوى، مقدمة فى مناهج البحث، دار الفكر، القاهرة، ٢٠١٠ .

بيومى محمد ضحاوى ومحمد إبراهيم خاطر، نظم التعليم، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠١٥.

جبران مسعود، المعجم الرائد، المجلد الأول، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

جمهورية مصر العربية، قرار رئيس الوزراء رقم (٣٤٥٢) لسنة ١٩٩٧ م بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل الصادر بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦م، الجريدة الرسمية، العدد ٤٨ فى٢٧ نوفمبر١٩٩٧، القاهرة، مجلس الوزراء، ١٩٩٧م، المادة رقم١٢٩.

حجازي يسن أدريس، ضرورات الإصلاح المدرسي في الدول العربية، مكتب اليونسكو، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

سعاد بسيونى وآخرون، نظم التعليم فى المجتمعات المعاصرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

صالح درويش معمار، واقع التعليم ما قبل الإبتدائى من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات والمختصين والتربويين من أساتذة الجامعات في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٩٩٨.

عبد الجواد بكر، السياسات التعليمية وصنع القرار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

عبد الله الكبير وآخرون، لسان العرب، الجزء الثانى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٩.

محمد حسنين العجمي، استراتيجيات الإدارة الذاتية، دار المسيرة، الأردن، عمان، ٢٠١١.

محمد منير مرسي، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث،" عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٩.

هدى محمود الناشف، التعليم ما قبل الإبتدائى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٥.

هناء شحات السيد حجازى، مؤشرات الأداء المؤسسي وإصلاح التعليم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٥.

وزارة التربية والتعليم، الإدارة المركزية لرياض الأطفال والتعليم الأساسى، الأساس النظرى للمنهج الجديد،" حقى ألعب وأتعلم وأبتكر"، ٢٠١٠.

Dick Henley and Jon Young, School Boards and Education Finance in Manitoba: The Politics of Equity, Access and Local Autonomy, Canadian, Journal of Education Administration and Policy, Issue 72, April 17, 2008.

Helen, Welleam M., Children's Services in Australia under School Age, Australia Canberra: Australian Institute of Health and Welfare, 2006.

Krejcie, R.V., & Morgan, D.W. Determining Sample Size for Research Activities. Educational and Psychological Measurement, Vol 30, Issue 3, 1970.

The World Bank, What is School-Based Management? The International Bank for Reconstruction and Development Washington: D.C: World Bank, 2009.

Wright V., Children's Services Annual Report, Australia: Children's Services Office, 2005, p38.